الموروث اللغوي والاستشراق: كيس فرستيخ نموذجًا

د. وليد السراقبي *

E.mail: wsarakibi@gmail.com

* كلية الآداب الثانية – حماة – سوريا

الموروث اللغوي والاستشراق: كيس فرستيخ نموذجًا

د. وليد السراقبي

الملخص:

يسعى البحث إلى الكشف عن جهود المستشرق الهولندي(كيس فرستيخ) في دراسة الفكر اللغوي العربي، والكشف عن جملة الآراء التي طرحها، والأفكار التي جعلها منطلقه ومتكأه، متلبسًا بعباءة الموضوعية حينًا، ومؤتزرًا بإزار النزاهة حينًا آخر، ومتلفعًا بالأفق العلمي حينًا ثالثًا، وهو لا يعدو –في حقيقة أمره– أن يكون ممثلًا لمنظومة فكرية واحدة يندر أن يستطيع الفكاك منها، وأعني بها منظومة الادعاء بالتفوق الحضاري على كل من يخالفه فكرًا ومنشأ وحضارة، ثم تخليص الشعوب الأخرى من أية إسهامات في بناء الحضارة الإنسانية.

وهذا البحث لا يجتزئ بالدراسة النظرية فحسب، بل يجعل من الدراسة التحليلية النقدية لـ (كيس فيرستيخ) أحد المستشرقين الهولنديين الذين كان لهم إسهامهم في دراسة الفكر اللغوي هدفًا، محاولًا من خلال كتابه (عناصر يونانية في الفكر اللغوي) تجريد بناء صرحنا اللغوي عامة والنحوي خاصة من أية أصالة، وساعيًا إلى جعلهما ظلًا للفكر اللغوي اليوناني.

مصطلحات أساسية: الاستشراق، كيس فرستيخ، عناصر يونانية، الفكر اللغوي العربي، النحو العربي والاستشراق.

Linguistic Heritage and Orientalism:

KAIS FRESTAICH as an Example

Dr. Waleed Alsarakibi

Abstract:

This paper aims at uncovering some of the Orientalist attempts to study Arab linguistic thought, on the one hand, and at examining the views Orientalists have adopted in their studies of the Orient, on the other. Orientalists have always claimed that their discourse on the Orient is objective, based on actual facts, and unbiased, but, as this paper shows, this discourse has proved to be a typical embodiment of a deep-rooted ideological system that is based on firm bias, pretended superiority, and unfair disavowal of the others' contributions to human civilization.

Such system of thought, exemplified in this investigation by the work of the Dutch Orientalist KAIS FRESTAICH whose writings, especially his book Greek Elements in Arab Linguistic Thought, have had a considerable influence on the study of linguistic thought—such system strips the age-old linguistic order of Arabic civilization of all claims to authenticity and originality, especially when it comes to syntax, making it look like a mere shadow of another linguistic order, namely that of Greece. These ideas, and others, are subjected to close scrutiny in this paper, the aim being the revelation of the falseness of such claims and, ultimately, the disclosure of the implications of such ideas on both the theoretical and practical levels.

Keywords: Orientalism, KAIS FRESTAICH, Arab linguistic thought, Greek Elements in Arab Linguistic Thought, Arabic syntax and orientalism.

تـؤدي صيغة (استفعل) فيما تؤديه من معان في المستوى الصرفي معنى الطلب، وبذلك تفيد كلمة (الاستشراق) في المستوى اللغوي: طلب الشرق؛ أي طلب معرفة الشـرق. ويـراد بهـذه اللفظة في المستوى الاصطلاحي: «طلب معرفة ما يتعلق بالشرق من علم، وتاريخ، وحضارة». والمستشرق هو: «العارف بمعارف الشرق وآدابه»[1]. وهو كذلك: «من تبحّر في لغات الشرق وآدابه».[2]

ويعرفه أجنتسيو جويدي[3](ت1935م) بأنه: «الوسيلة الوحيدة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب... إنما هو علم الشرق، يتعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية، ولغاتها، وتاريخها، وحضارتها، ثم يستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية».[4]

وفصّل إدوارد سعيد في دلالة المصطلح وجعل له ثلاث دلالات، هي[5]:

1 – المعنى الأكاديمي: ويقصد به تدريس الشرق، أو الكتابة عنه، والبحث فيه، مهما كان نوع ذلك كله، اجتماعيًا، أو أنثروبولوجيًا، أو تاريخيًا.

2 – المعنى التخيّلي: وهو معنى أعم من المعنى الأول، ويراد به الأسلوب الفكري القائم على التفريق بين الوجودي والمعرفي فيما بين المشرق والغرب.. . فالشرق بناء على هذا المفهوم مركز الانطلاق لسلسة محكمة الصياغة من الملاحم، والنظريات المرتبطة بالشرق وساكنيه، وعاداتهم، وعقولهم، وأقدارهم.

3 –المعنى السلطوي: وهو معنى محدد تاريخيًا وماديًا، ويفوق المعنيين الأولين، ويقصد به المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق عبر إصـدار تقارير حولـه، وإجـازة الآراء فيه وإقـرارهـا، ثم وصفه وتدريسه، والاستقرار فيه، وحكمه... إنـه أسلوب للسيطرة على الشرق والسيادة فيه.

فالشرق عند الغربي جوهر سرمدي موحٍ متناغم لايسمح بنشوء ملامح فردية أو حركات تاريخية، لذا كان لا بدّ من التطلع إليه، والالتفات إلى دراسته دراسة متفرسة متعمقة يتمخض عنها اكتناه سر توحّد الشرق وتناغمه، والكشف عن مدى تأثيره في دارسه، وأثر هذا الدارس فيه لتصبح معرفة الشرق بأسراره الدفينة كشفًا لتفاعل الذات والنهج الغربيين معه، وتبين فاعلية المعاين له، وفاعلية المعايِن فيه، فتغدو بذلك معرفة الشرق شرقتةً لكلٍّ من الذات والنهج الغربيين كليهما[6].

ويمكن الخلوص من مجمل الآراء المتضاربة حول أولية نشوء الاستشراق، إلى أن أول ظهور لمصطلح «مستشرق» هو في عام 1779م، يوم ظهر في أوربا. ثم ظهر في فرنسا بعد عشرين عامًا، أي عام 1799م بعد أن أنشأت حكومة الثورة الفرنسية مدرسة للغات الشرقية الحية منذ عام 1795م، وانطبعت الحركة الاستشراقية بالطابع العلمي على يد (سلفستر دي ساسي (ت1938م)، فقد كان صاحب الفضل الأول في جعل هذه المدرسة محجًّا يؤمه طلبة العلم من أنحاء أوربا كلها، رغبة في نهل العلوم والمعارف المتعلقة بالشرق الساحر. ثم أخذ هذا المصطلح مكانه في قاموس الأكاديمية الفرنسية بدءًا من عام 1838م.

لقد شهد القرن التاسع عشرتحوّل الاستشراق إلى علم بعد «تأكد استعداد الناس للانصراف عن

كل الآراء السابقة، وعن كل لون من ألوان الانعكاس الذاتي، وللاعتراف لعالم الشرق بكيانه الخاص الذي تحكمه نظم خاصة، وعندها اجتهدوا في نقل صورة موضوعية له ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا»[7].

يتحرك الاستشراق بوحي من الأهداف الآتية:

1 - الهدف الديني: وقد جنح هذا الهدف مع امتداد الزمن إلى شيء من الاستتار والتخفي في بعض الكتابات الاستشراقية المتأخرة، لكنه لم يختف اختفاء نهائيًا؛ ذلك أن هذا الهدف في حقيقة الأمر هو الدافع الأول وراء نشوء الاستشراق منذ أن شكل بطرس الموقر (ت1156م) رئيس رهبان (دير كلوني) جماعة من المترجمين في إسبانيا للعمل يدًا واحدة لتعرف تعاليم الإسلام على نحو موضوعي، وبتحريض بطرس هذا ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللاتينية سنة 1143م على يد (روبرت أوف كيتون)، يريد بها محاربة تعاليم الإسلام الإلحادية!- كما يعتقدها بطرس وأتباعه-ومن ثم ظهر أول معجم عربي لاتيني[8]. ولم يستطع الاستشراق الفكاك من إسار هذه النظرة الدينية حتى أواخر القرن التاسع عشر إلا بدرجة ضئيلة.[9] وقد أفصح عن ذلك برنارد لويس أحد أعلام الاستشراق فقال في ذلك: «لا تزال آثار التعصّب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين، ومستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث العلمية»[10].

ويقول (نورمان دانييل): «على الرغم من المحاولات الجدية المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية من الإسلام فإنهم لم يتمكنوا أن يتجردوا منها تجرّدًا تامًا»[11].

2 - أهداف سياسية استعمارية: ظهرت هذه الأهداف في اتساع رقعة البلاد العربية والإسلامية التي استعمرها الغرب، وشرع موظفوه في تلك البلاد بتعلم لغة البلاد التي ستكون موطن عملهم، وهم يريدون من ذلك أن يتمكنوا من السيطرة عليها وسياستها، وحكمها ودق الأسافين الكثيرة فيها.

3 -أهداف تجارية: وقد تجلت في توسع نشاط الغرب، واتجاهه نحو الشرق موطن المواد الخام التي تحتاجها صناعاته الآخذة في التطور، ومن ثم جعل تلك البلاد سوقًا تجارية لإنفاق سلعه. يقول المؤرخ الأمريكي (داكوبرت رونس): «المستعمرون في القرن الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر الذين يحلو لهم أن يسموا أنفسهم بالمبشرين والمكتشفين لم يكونوا في الواقع إلا قراصنة جشعين وشرهين همهم السلب، يرفعون الصليب على حيزوم السفينة وجمجمة الإنسان الملوّن على الصاري.. . ومَن جاء بعدهم كان همه الاستغلال والتسابق لأجل الأسواق الجديدة، والمناجم الجديدة، والمزارع الجديدة». [12]

4 - أهداف علمية: ومن مظاهرهاقيام فئة من المستشرقين بدراسة اللغة العربية وآدابها، والاشتغال بالمعاجم العربية، والنحو العربي.

ولم تكن دراسات بعض أفراد هذه الفئة من المستشرقين من أجل سواد عيون العرب ومحبة للغتهم، بل كان ذلك بتأثير الصراع الحضاري بين الثقافتين الإسلامية والغربية، فدراستهم اللغة العربية دراسة للغة أعدائهم العرب، وهي سبيلهم إلى التغلغل الحضاري، والوقوف أمام المد الحضاري العربي الإسلامي.

وقد شنّع المستشرق (آرثر جون آربري) على الفرنجة إذ لم يحسنوا استخدام السلاح الثقافي في محاربة أعدائهم. ورأى المستشرق الألماني (يوهان فك) أن الأحسن للغرب أن تكون حربه للعرب والمسلمين بسلاح الثقافة. وذهب (ديتريش) إلى وجوب التعمق في دراسة لغات الشرق. فاللغة هي السلاح الأكثر فائدة، لأنها لغة الثقافة والدين والقومية، والتراث العربي. ولأن اللغة الأم هويّة حاملها من جهة، وهويّة المجتمعين الصغير والكبير اللذين ينتسب إليهما من جهة أخرى، وهي أهم مميزاته الثقافية المنبئة عن هويتها.

وكان بعض من هذه الفئة يعرض لدراسة العربية نحوها وصرفها وأدبها مدفوعين -في الغالب- بالموروث الذهني المتعصب عن الإسلام، وباسم البحث العلمي أحيانًا، وكان بعضهم يحاول النيل من المعطيات العلمية والثقافية، كالنيل من التاريخ الإسلامي، والتشكيك في صحة الرسالة الإسلامية، ومكانة الفقه الإسلامي، ومصدر القرآن، وقدرة العربية على مماشاة التطور والعصر.

وكان من هذه الفئة أيضًا من نهض لدراسة نحو اللغة العربية وصرفها للكشف عن أثر المعطيات الثقافية اليونانية في الفكر اللغوي العربي. ويمكننا أن نسلكهم في ثلاثة اتجاهات:

الأوّل: متطرف يرى أن النحو العربي أثر من آثار النحو اليوناني ومظهر من مظاهر التأثر بالنحو اليوناني، وكان من هؤلاء مستشرقون كثر، أمثال (رينان)، الذي كان يرى غرابة في أنْ ينبت في البيئة العربية الإسلامية أي علم من العلوم، لأنّ الإسلام -عنده- دين عربي يحمل كل ملامح القصور التي تتسم بها العقلية السامية. وقد قامت نظريته على أساس عرقي غدت جزءًا من تفكير الرجل الغربي. فالفكر عند الجنس السامي منحط عنه عند الجنس الآري. وتتجلى خواص العقلية السامية في انسياقها الفطري خلف التوحيد الديني، واللغة البسيطة، والبساطة في الفن والصناعة أيضًا. فهي عقلية على طرف مناقض للعقلية الآرية التي تميل إلى التعقيد والتأليف المنسجم[13].

ومنهم المستشرق الألماني (Merex ميركس) واضع كتاب (صناعة النحو عند السريان) الذي قال بالتأثير اليوناني في النحو العربي وردَّ على ابن جلدته (لاندبيرغ)[14] فقال: «إنّ الأمر لدى (لاندبيرغ) يبدو كما لو كان النحو العربي قد نما في الصحراء ومن تلقاء نفسه.. . إنه لا ينبغي ألا ينكر (لاندبيرغ) بعد الآن وجود مؤثرات يونانية، وعلى وجه التحديد أرسطاليسية على النحو العربي».

ومنهم أيضًا المستشرق الفرنسي (فليش=Fliesh) الذي حذا حذو (ميركس=MEREX) حذو القُذة بالقذة مؤمنًا باقتباس النحو العربي مفاهيم أصيلة من منطق أرسطو. وما ذلك إلا محاولة لتخليص العقل العربي من أية قدرة على العطاء الحضاري عبر الأزمنة التاريخيَّة، فكل حضارة غير حضارة الرجل الغربي متأثرة بحضارة الغرب ومستعارة منها، حتى الدراسات اللغوية الأدبية، وكل فكر هو منبثق عن الفكر الغربي، وهذا كله دليل عجز الفكر العربي عن أداء وظيفته في مجريات الحضارة، وإنتاج فكر يسهم في إعلاء صرحها.

الثاني: منكر وجود تأثر نحوي عربي بالنحو اليوناني، ومُقِر بأن النحو العربي عربي النجار والمحتد، عربيّ الأصول والفروع، ومن هؤلاء المستشرق البريطاني (كارتر=Carter) الذي أشار في بحثه (في أصول النحو العربي) إلى أن ثمة نوعين من المصطلحات: منها ما هو قليل العدد، وربما كان عائدًا إلى أصول يونانية، ومنها ما هو كثير العدد وهو منقول من علم الفقه إلى ميدان علم النحو[15]، ومنهم (لاندبيرغ) الذي نفى أي تأثير يوناني أو غير يوناني في النحو العربي، و(جيرار تروبو)، الذي كان يؤمن أن علم النحو أعرب العلوم الإنسانية وأكثرها بعدًا عن التأثر الأجنبي في طوره الأول. ونهج في سبيل إثبات ذلك نهجًا إحصائيًّا للمصطلحات التي استعملها (سيبويه) في (الكتاب) فوجد أنها (1900) مصطلح، وخطأ المستشرقين عائد إلى أنهم اعتمدوا على بضعة مصطلحات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة وجعلوها برهانًا قاطعًا على اقتراض النحو العربي أصوله ومصطلحا ته من النحو اليوناني. وخلص من كل ذلك إلى أن «علم النحو أعرب العلوم الإسلامية، وأبعدها عن التأثير الأجنبي في طوره الأول»[16].

ومن هؤلاء أيضًا (فايس) الذي كان يصرّ على أصالة العلوم اللغوية العربية، و(دي بور) الذي كان يقول: «علم النحو أثر رائع من آثار النحو العربي بما له من دقة في الملاحظة، ومن نشاط في جمع ما تفرق، وهو أثر يرغم الناظر فيه على التقدير له، ويحق للعرب أن يفخرا به»[17]. وهذا (يوهان فك) المستشرق الألماني، وصاحب كتاب(العربية)[18] يبين إعجابه بما بلغته قواعد اللغة العربية من مستوى راق فلم تترك زيادة لمستزيد. يقول في ذلك: «وقد تكفلت القواعد التي وضعها النحاة العرب في جهد لا يعرف الكلل، وتضحية جديرة بالإعجاب بعرض اللغة الفصحى، وتصويرها في جميع مظاهرها من ناحية الأصوات والصيغ، وتركيب الجمل، ومعاني المفردات على صورة محيطة شاملة، حتى بلغت كتب القواعد الأساسية عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة لمستزيد».[19]

الثالث: وقف موقفًا وسطًا، ومن هؤلاء المستشرق الألماني (ليتمان=Litman) الذي يقول: "ونحن نذهب مذهبًا وسطًا ... وهو أنه أبدع العرب علم النحو من الابتداء، وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقدموه، ولكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلد العرب تعلموا أيضًا شيئًا من النحو ...". [20]

لقد كان النحو العربي أحد المظاهر الفكرية التي استكثرها بعض المستشرقين علينا، فأبوا إلا أنْ يبرهنوا بحجج أوهى من بيت العنكبوت على أنّ فكرنا اللغوي مجتلَب، مقولب بقوالب الفكر اللغوي اليوناني، سواء أكانت هذه القولبة عبر السبل المباشرة أم غير المباشرة، فالمهم عندهم إثبات أنّ العقل العربي عاجزٌ حضاريًا. ولعل ما قاله المؤرخ الأمريكي (داكو برت رونس) الذي وقفنا عند نص سابق له يكفينا مؤونة الرد على أبناء جلدته، فقد قال: «لم تجنِ الحروب الصليبية في المئتي سنة التي استغرقتها غير آثار الدمار للشرق والغرب، وقد سببها أولئك الذين حملوا الصليب على أكتافهم والشيطان في قلوبهم، ومع هذا فإن تأثير الحضارة الإسلامية والبيزنطية عليهم لم يكن في استطاعتهم تجنّبه أو تحاشيه. وهنا بدأ إشعاع الشرق يشع من

خلال الكوى على أوربا القرون الوسطى. وإن ما يسمّى بالنهضة في أوربا لم تكن في الواقع أكثر من اقتباس الثروة الحضارية لـ (قرطبة)، و(غَرناطة)، و(طليطلة)، ونقلها إلى أوربا نصف البربريّة»[21]. وكفى بها شهادة.

إنّ القول بوجود مؤثرات أجنبية في الفكر اللغوي العربي مهما كان نوعها، لا يعني أنّ هذا الفكر ليس إلا مجرد تقليد لما جاءت به منابع هذه المؤثرات، ذلك أن النحاة العرب استطاعوا بناء صرحٍ نحوي شامل أصيل في أحيانٍ كثيرةٍ، ومتأثرين بغيرهم في بعض المواضع.[22]

والمستشرق (كيس فرستيخ) واحد من الذين حذَوا حذو أصحاب الاتجاه الأول الذي يجعل من النحو العربي أثرًا من آثار المنطق والنحو اليونانيين، ونفخوا في أبواقهم. و(كيس فرستيخ) مولود عام 1947م. درس كلًا من اليونانية واللاتينية مدة ثماني سنوات في إحدى جامعات بلده هولندا، وحصل على الدكتوراه سنة 1977م. ثم عمل رئيسًا لقسم الشرق الأوسط مدة خمسة عشر عامًا، وهو الآن رئيس دائرة الشرق في الجامعة الكاثوليكية، ثم مديرًا للمعهد الهولندي في القاهرة، وعمل كذلك محرِّرًا لمجلة لسانيات اللغات السامية في ليدن.

أصدر (كيس فرستيخ) في سياق نشاطه الاستشراقي كتابين هما:

1 – اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها. وقد صدر هذا الكتاب سنة 2003م برقم (443) من سلسلة ترجمات (المشروع القومي للترجمة) في القاهرة، وقام بترجمته الدكتور محمد الشرقاوي. والكتاب يقدم تعريفًا بنظريات تطور اللغة العربية وتاريخ البحث فيها. ويحاول إلقاء نظرة كلية موجزة على مجالات الدراسات الحالية لدراسة العربية وأساليب دراسة اللهجات العربية. والكتاب كما يقول المترجم»يثير علامات استفهام كثيرة قد توحي بأفكار بحثية يمكن أن يقوم بها باحثون عرب في فهم تاريخ لغتهم وتطورها». [23]

2 – عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، وهو من ترجمة د. محمود علي كناكري الذي يعمل الآن محاضرًا في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة مؤتة.

صدرت هذه الترجمة عام 2003م عن عالم الكتب الحديث في إربد، وهي الطبعة الثانية منه. وثمة ترجمة ثانية للفصول الأربعة الأولى من الكتاب فحسبُ، أصدرها الدكتور محيي الدين محسِّب عن دار الهدى للنشر والتوزيع، وحملت عنوان (الفكر اللغوي بين اليونان والعرب: فصول من كتاب المستشرق الهولندي (كيس فرستيخ)، وشغلت هذه الترجمة (340) صفحة، شغلت مقدمة المترجم الصفحات (8 – 50)، واحتلت ترجمة الفصول الأربعة مع مقدمة المؤلف الصفحات (59 – 340) من القطع المتوسط.

وتقع النسخة موضوع هذه الدراسة في (340) صفحة من القطع المتوسط، وهي موزعة على النحو الآتي:

1 – إضاءة (ص ص1 – 13) بقلم الدكتور محمد عدنان البخيت، رئيس جامعة آل البيت في الأردن عرض فيها بعض آراء الكتاب ومآخذه على كثير من الأفكار التي يتضمنها الكتاب.

2 - مقدمة المترجم (ص ص14 - 29) قدم فيها عرضًا لمناقشة الفكرة المحورية التي بني عليها الكتاب، والآراء المتعددة في تأثر نحونا العربي بغيره من الأنحاء، ولا سيّما النحو اليوناني، وانتهى إلى القول بأصالة نحونا.

3 - مقدمة المؤلف (ص ص37-30)، طرح فيها المؤلف قضية الكتاب الكبرى، وهي أن المنطق اليوناني والرواقي أسهما إسهامًا كبيرًا في الفكر اللغوي في أوقات متأخرة من تاريخه. وأن كثيرًا من عناصر النحو اليوناني ومصطلحاته قد استعارها علماء النحو العربي. وقد استغرق الاستدلال على هذه القضايا الفصول الأربعة الأولى، وهي مرتّبة ترتيبًا تاريخيًا.

1 – (بداية الاتصال بالنحو اليوناني) ص ص 30 - 37: قدّم فيه صورة موجزة للسياق التاريخي لعملية التأثير اليوناني في النحو العربي.

2 – (الصوت المنطوق ومعناه) ص ص 38 - 63: درس فيه آراء النحاة العرب في دراسة الصوت من جهة، والعلاقة القائمة بين الصوت ودلالته من جهة أخرى.

3 – (نظرية الفئات النحوية) ص ص 91 – 163. تكلّم فيها على أنواع الكلم وتعريفات كل من الفعل، والاسم، والحرف.

4 – (في أصول النحو العربي والطب التجريبي) ص ص 164 – 186 عرض فيه للعلاقة بين أصول المنهج النحوي وأصول المنهج في الطب التجريبي.

ف5 – (الفترة الزمنية للمدرستين) ص ص 187 – 194: يبحث موقف مدرستي البصرة والكوفة من تاريخ علم اللغة العربي.

ف 6 – (تأثير المنطق اليوناني) ص ص 195 – 215: يدرس فيه المرحلة الزمنية المتأخرة التي أخذت فيها الكتب اليونانية دورها في التأثير في علم اللغة العربي بصورة غير مباشرة من خلال ترجمتها إلى العربية.

ف 7 – (استعمال المنطق في النحو) ص ص 216 – 243: عرض في السياق التاريخي لتأثير المنطق اليوناني في كتابات النحاة العرب عندما حاولوا – وفق رأيه– أن يعطوا كتاباتهم النحوية صبغة ثقافية من خلال استعمال الحجج المنطقية، والأساليب الجدلية أو المصطلحات الفلسفية. وكان النموذج الأوفى لذلك هو الزجاجي.

ف 8 – (المعتزلة) ص ص 244 – 261: بيَّن فيه أثر المعتزلة واستخدامها الأساليب الليبرالية (كذا) الجدلية في دفاعهم عن معتقداتهم الدينية. ورأى أنها ليست فرقة معتدلة فكريًا، ولا سيَّما عندما تمالأ رجال السلطة معهم في الأعوام 218 هـ - 236هـ، فتعصَّبوا على من خالفهم الرأي. ويعود هذا الاهتمام بها –عنده– إلى استخدامها المناهج المنطقية، ولأرائها المرتبطة بالكلام والتفكير، مما يشير إلى أثر الاعتزال في الدرس النحوي.

ف9 - (أصل الكلام) ص ص 262 – 283: وقد بيَّن فيه أنه لا يمكن للدارس تجاهل أثر الاعتزال في الدرس النحوي، ولا سيّما إذا أخذنا بعين النظر الأفكار المرتبطة بأصل الكلام وطبيعته. ورأى أنه يستحيل فهم آراء النحاة العرب وعلماء العقيدة

من غير مقارنتها بمعلومات من النحو والفلسفة اليونانيين. فقد استعار النحاة العرب عددًا من المصطلحات من المناقشات اليونانية حول طبيعة الكلام وأصله، على الرغم من اعترافه بتعقد تاريخ هذه المشكلة بسبب التغير المستمر في دلالات المصطلحات المستعملة في مناقشة القضية.

10 – (الجزء الرواقي في نظرية المعنى) ص ص 284 – 302: عالج فيه المؤلف أثر علم الرواقيين في علم اللغة عامة وفي نظرية المعنى خاصة. فإذا كان المؤلف في الفصول المتقدمة كلها يوضح أن بعض العناصر اليونانية دخلت النحو العربي عبر الاتصال بالنحو اليوناني الموجود آنذاك فقد تناول أثر الرواقيين في الأفكار المتعلقة بمسألة العلاقة بين التفكير والكلام، وهي مسألة مهمة في المنطق الرواقي. وضرب على ذلك أمثلة لهذا التأثير، نحو تعريف الاسم. والفرق بين اسم العلم واسم الجنس، وتقسيم الأصوات، والتغيرات الرواقية في الأصوات، ومفهوم الخبر، ومفهوم الزمن ... فالتمييز بين التفكير والتكلم، أي بين المفهوم والمعنى، أمر جوهري في منطق الرواقين، فالكلام هو رمز لما في العقل، وما هو مكتوب رمز لما هو منطوق.

ويضاف إلى ذلك ملحقان (ص ص303 – 309)، وهما يضمان رسمين لأهم النحاة العرب. وقائمة المصادر والمراجع التي شغلت الصفحات 310 – 339.

والكتاب برمّته محاولة لتأكيد الفرضية القائلة: إنّ النحو العربي مقترض من النحو والفلسفة والمنطق اليونانيين. بل إنه يتعدى حدود المعقول والمنطق فيجعل كل ما في النحو العربي يونانيًا بدءًا من الأصول مرورًا بالمناهج والمصطلحات وانتهاءً بالأمثلة التوضيحية، فكل أولئك مستعار من اليونان بفلسفتهم ومنطقهم ونحوهم. فالعلماء العرب – وهذا عنده موضع اتفاق – بشكل عام في ميادينهم المختلفة قد تأثروا بمن سبقهم من اليونان[24]. أمّا فيما يتعلّق بالفكرة الرئيسة التي أدار المؤلف كتابه كله عليها، فهي أنّ النحو العربي ذو أصول يونانية وأرسطاليسية حَصرًا. وهذه الفكرة لم يكن (كيس) إلا مجرد ناعق في بوق سابقيه من المستشرقين.

إنّ دراسة التأثير اليوناني في النحو العربي ينبغي فيها أن نفرّق بين مرحلتين، الأولى: مرحلة كتاب سيبويه. والثانية: مرحلة الفكر النحوي العربي في القرن الرابع الهجري. وبالنسبة إلى المرحلة الأولى حاول (كيس) في كتابه عبر الفصول الأربعة الأولى أن يدلل على تأثر النحو العربي في هذه المرحلة بالفكر المنطقي.

وفي حقيقة الأمر إن ثمّة تداخلًا بين علمي النحو والمنطق حتى غدا الفصل بينهما متعذرًا فبينهما حدود متشابكة، وإنّ نشأة المنطق نفسه مرتبطة بالنحو وليس النحو هو المرتبط بالمنطق؛ ذلك أن بذور المنطق الأولى عند اليونان أنفسهم إنما بدأت في أبحاث السوفسطائيين الخاصة باللغة والخطابة والنحو بوجه أخص[25]. وكانت دراسات (بروتا جوراس) الأولية في النحو هي الأساس للمنطق على ما يروي (ج. ف. دبسون)[26].

أما المرحلة الثانية، وأعني مرحلة القرن الرابع الهجري، فقد ظهرت فيها ملامح التأثر والتأثير الإيجابيين بالمنطق اليوناني والثقافة اليونانية،

متمثلين بعدد من أعلام الفكر في النحو اليوناني[27].

إنّ فكرة تأثر المسلمين بالمنهج الأرسطاليسي القياسي واعتماده منهجًا فيما يقومون به من أبحاث، ومن ثَمَّ تقيد المسلمين بأغلال الفكر المنطقي اليوناني، حتى غدا عندهم آلة الفكر، وقولًا لا يُرَد، حتى إن د. إبراهيم مدكور يخضع دوائر المعارف الإسلامية كلها، من فقه، وعلم كلام، وفلسفة لهذا المنطق = وهي فكرة دَحضها ظهور كتاب (مناهج البحث عند مفكري الإسلام ونقد المسلمين للمنطق الأرسطاليسي، وأثبت مؤلفه بما لا يدع مجالًا للشك إنكار مفكري الإسلام هذا المنهج ومحاربتهم إياه، ووضعهم مكانه منهجًا متكاملًا كاملًا هو المنهج الاستقرائي الذي أشار أليه (روجر بيكون) نفسه[28].

ويعكس الكتابُ أخطاء منهجية متعددة، لعل من أهمها: التخليط في المنظومة المصطلحية، وهو الجانب الذي سنقتصر على إفراده بالمناقشة المفصلة من دون يقية القضايا؛ لأنها الأكثر بروزًا في الكتاب، ورغبة في الاختصار وتنكبًا تجاوز الحد الذي يسمح به منهج المجلة.

لقد كان المؤلف يخبط خبط عشواء على المستوى المصطلحي، وزاد الطين بلَّة أنّ المترجم لم يكن يتدخل ليجلو حقائق المصطلحات ويحرِّرها، فجاءت متداخلة تداخلًا زاد الأمر ضغثًا على إبّالة، ومن أمثلة ذلك أنّ المؤلف خلط بين مصطلحي الإعراب والتصريف والممنوع من الصرف، فقال: «فحسب رأي سيبويه فإن الكلمة تجري على ثمانية مجارٍ، بمعنى أنه قد يكون للكلمة أربعة أشكال مصرَّفة وأربعة أشكال غير مصرَّفة»[29].

وليس مراد سيبويه من كلامه التفريق بين المصرَّف وغير المصرَّف من الكلمات، فالتصريف كما يُعرِّفه أهل الاختصاص أخذ صيغة من أخرى بشرط الاشتراك في المعنى والأحرف الأصول، وهو ما يصطلح عليه بـ Inflection. ولكن مراد سيبويه بالمجاري الثمانية أربعة للإعراب Parsing التي تنجم عن دخول العوامل، وأربعة للبناء التي لا تلزم عن العوامل.

ومن أعجب استدلالات كيس على المستوى المصطلحي جعله تسمية النحو اليوناني (غراماطيقيا) والنحو العربي (بالنحو) دليلًا على أخذ العرب نحوهم عن اليونان. وليس ثمّة نصّ يدلّ على أن العرب قد عرفوا مصطلح (غراماطيقيا= القواعد) إلا بعد حركة تعريب الكتب اليونانية وغيرها.

ومن هذا الخلط أيضًا أنّ (فرستيخ) قد أعطى مصطلح (الحرف Graph) عند سيبويه جميع أقسام الكلام في النحو اليوناني باستثناء الاسم والفعل، وهذا ما دفعه إلى استنتاج أنّ التقسيم في النحو العربي مأخوذ برمته من النحو اليوناني.[30]

واتخذ (فرستيخ) من مصطلح (الظرف) الموجود في كتاب (أرسطو) ومعناه (الوعاء والإناء) حجة قوية لا يمكن دحضها على تأثير المنطق اليوناني في النحو العربي. والذي أراه أنّ تعدّد المصطلحات الدالة على الظرف دليل تهافت رأي (فرستيخ)، ما يعني أنّ المصطلح لم يكن قارًّا في أذهان النحاة بلفظ واحد. فالبصريون يسمونه (ظرفًا) و(مفعولًا فيه)[31]، والكسائي يسميه (صفة)، والفراء يسميه

(المحل)، ونسب إلى الكوفيين عامة تسمية الظروف غايات وأحوالًا أيضًا. وقد جعله ابن جني قسمًا رابعًا من أقسام الكلام، فقال: «أقسام الكلام: اسم، وفعل، وظرف، وحرف»[32].

وقرن بين مصطلح (الحال) ومصطلح (الحالات) في لغة أرسطو، والمصطلح الأخير يعني الحالات والمواصفات الدائمة والمؤقتة، ويجعل الاستعمال العربي لكلمة (الحال) يتطابق مع استخدام النحو اليوناني لكلمة (Diathesis) ومعناه: الصيغة الفعلية، أو هي الصيغة الفعلية للتعبير عن الحال الذهنية.

وهو يعرّف (الحال) بأنه "الوضع الظاهر للشخص المعلوم أو المبني للمجهول"[33]. ويحيل ذلك إلى كل من المفصَّل للزمخشري وأسرار العربية لابن الأنباري، وليس هذا بمصطلح الحال الذي هو الاسم المبين لهيئة الفاعل أو المفعول.[34]

وعند حديثه عن الإعلال يقول: «ومعناه تأثير الكلمة في شكلها، وهذا يجعلها كما لو كانت مريضة، وهذا بجوهره إساءة لقوانين الكلام، وضد التآلف الذي يفترض أن يحكم التركيب اللغوي، والذي يظهر أنه قصد منه كائنًا عضويًا كاملًا ... وحتى في هذه الحالة = يريد التغير الذي يحصل في الكلمة فيجعلها سهلة النطق = يبقى التغيير إعلالًا ويجعل الكلمة غير مناسبة لتستخدم في القياس النحوي وتبقى الكلمة خارجة عن المألوف».

يتبادر إلى الذهن من هذا القول الدلالة على استعصاء مصطلح (الإعلال) على فهم المؤلف ما جعله ينظر إليه نظرته إلى مصطلح يقابل المرض الحقيقي، وفاته أيضًا أن هذا التغير الذي يلحق الكلمة محكوم بقوانين صوتية في النظام اللغوي العربي، وأعني بذلك سعي المتكلم العربي إلى إيجاد نوع من التناسق الصوتي الذي يجعل الكلمة في غاية التآلف والانسجام، وهو دليل على ميل العربي إلى مثل هذا التجانس، لا أنه يؤدي إلى الإساءة إلى النظام اللغوي، ودليل على سمو الحس اللغوي عنده ودقته أيضًا، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى.

ويسمي(فرستيخ) الظروف (حواشي) ويجعلها مشتقة من الجذر اللغوي (حشو)، فهي عنده مقابل للمصطلح اليوناني ((stobai، ويعني مجموعة الروابط التي تستعمل في حشو الكلام.

ومصطلح (الظرف) مختلف تماما عما قاله من جهة وعن مصطلح الحشو أيضًا، فقد يراد بالحشو ما يقع في حشو الكلمة؛ أي في وسطها، مثل الجيم في كلمة (رجل)[35]. وأطلق الفراء[36] مصطلح (الحشو) بمعنى الزيادة، فجعل الصلة حشوًا، ولعله أراد بذلك ما ليس عمدة، أو ما جيء به لزيادة التوكيد. والحشو والصلة مصطلحان ينسبان إلى الكوفيين. والنصوص تثبت نسبة (الحشو) إلى سيبويه. وهو بمعنى الزيادة واللغو، والصلة، والمؤكد. والنحاة لا يريدون بالزائد ما جيء به لغير معنى، بل ما جيء به لضرب من التأكيد.[37]

وما قيل عن تأثر النحاة العرب بالنحو السرياني[38] أصالة، أو بالنحو اليوناني عن طريق النحو السرياني يكشف خطله مجرّد الوقوف على جملة المصطلحات المعروفة في النحو السرياني واليوناني، وسأبدأ ببعض مصطلحات النحو السرياني، ثم أثنّي بمصطلحات النحو اليونانيّ.

يسمّى اسم المكان في السريانية (الأثر)، وهو في العربية اسم مكان. ويسمّى الإدغام في السريانية (عُلالا)، أي الإعلال، وهو في العربية الادّغام أو الإدغام. والمبني للمجهول في العربية هو المحسوس في السريانية، والتوكيد هو الإصرار، والبدَل هو الخلف، والحال هو الكينونة، والحركات هي (الزّوعات).

ومصطلح الجزم في السريانية يختلف عن مصطلح الجزم بالعربية، فالجزم بالسريانية خاص بالاسم المجرد من (الـ) التعريف، فإذا قيل: (ملكا) كان بمعنى (الملك)، فهو معرفة، وإذا قيل: (ملك) فهو غير معرّف والجزم في العربية خاص بالأفعال ولا علاقة له بالأسماء البتة. فهل بعد ذلك من سبيل إلى القول بتأثر النحو العربي بالنحو السرياني؟.

أما القول ببطلان القول الذي تبنّاه المؤلف، وهو تأثر النحو العربي -بل اقتراض النحو العربي مفاهيمه من النحو اليوناني- فيمكننا الرّد عليه من جهات عدّة، منها المصطلح، والحد، والظواهر اللغوية المدروسة، وعلاقة النحو اليوناني بالمنطق، وأقسام الكلام.

أما بالنسبة إلى النحو اليوناني فإذا وقفنا عند مقولات (أرسطو) العشر وجدناها مصطلحات مجردة غاية في التجريد، نحو: جوهر، وكم، وكيف.. . ثم إنها هي المستخلصة من النحو المنتشر في اللغة اليونانية، وليس النحو هو المأخوذ عن المنطق.

لقد قسم الكلام إلى أجزائه على النحو التالي:

- الجوهر في مقابل الاسم.
- الكيف في مقابل الصفة.
- الكم في مقابل العدد.
- الإضافة في مقابل صيغ التفضيل.
- الأين، والـ(متى) في مقابل المكان والزمان
- الفعل، الانفعال، الوضع في مقابل الأفعال المتعدية، والمبنية للمجهول، واللازمة.
- الملك في مقابل المضاف إليه.

والحدُّ في المنطق الأرسطي هو ما يعرِّف الذات أو الماهيّة. وهذا ليس هو مفهومه عند علماء الإسلام، وإنما الحد عندهم هو: "القول المفسِّر لاسم الحدِّ وصنعته عند مستعمله"[39] وهو الحاصل «بالخواص اللازمة التي لا يحتاج إلى ذكر الصفات المشتركة بينه وبين غيره»[40]. والقضية الكلية، عند أرسطو هي أصل البرهان ومادّته، وهي مرفوضة عند علماء الإسلام.

وأما بالنسبة إلى الظواهر اللغوية فقد درسها أرسطو من منطلق المنطق والفلسفة لا من منطق الدرس النحوي، فكانت اللغة عنده مرتبطة بالمنطق لأنها وسيلة تعبيرية، فدراستها متكأ للدرس الفلسفي المراد منه الوقوف على المفهومات المنطقيَّة في الفكر الإنساني عامة. ولا غرو أن نقاط التلاقي بين المناطقة والفلاسفة في دراسة اللغة وبين دراسة اللغويين لها، إذ أولئك يدرسونها لدراسة الفكر، وهؤلاء يدرسونها من أجل اللغة نفسها؛ أي أنّ دراسة أرسطو والفلاسفة للغة دراسة تهتم بالدلالة لا بالصيغة والشكل، واللغويون يهتمون بالصيغة التي تحمل الدلالة.

وأما أقسام الكلام فقد جاء تقسيم أرسطو

الكلام اعتمادًا على خصائص اللغة اليونانية، وهذه قطعًا مختلفة عن العربية. فمن ذلك أنّ أرسطو قسّم الكلام سبعة أقسام هي:

الحرف، والمقطع، والاسم، والفعل، والتصريف، والكلام، والأداة.

وقسّم الاسم إلى: محصَّل، وغير محصَّل، ومركّب، وغير مركَّب، ولا وجود للاسم المركب في الكلام العربي، وكذلك لا وجود للاسم غير المحصَّل[41] في العربية، وهو موجود في اليونانية والفارسية فقط.

وأرسطو نفسه مسبوق إلى هذه التقسيمات، فقد سبقه (بروتاجواس السفسطائي) الذي يعد أول متحدث عن أجناس الأسماء من مذكر ومؤنث، ومحايد، وكان يسميه غير الحي، ثم جاء أرسطو فاستخدم العبارات نفسها[42].

وكان أفلاطون أوّل من فرّق بين الأفعال والأسماء. وواصل الرواقيون الجهود اللغوية، فوضع (خريسيبوس 280 207– ق. م) كتابًا (في حالات الإعراب الخمسة)، وخامس الحالات قصد بها (الظرف) وأنكروا (المنادى)، وأضاف الإسكندريون مصطلح (الضمير) وعَنَوا به كل ما يحل محلّ الاسم.

أما أقسام الكلام عند (ديونيسيوس ثراكس) فهي ثمانية أقسام، هي[43]:

1 – الاسم (ويشتمل: اسم العلم، واسم الذات، والمترادف، والمزدوج، والمتجانس، واسم الإشارة، واسم الجمع، واسم العدد، والاستفهام، واسم الفاعل) والاسم يدل على: مادي (الذات)، ومجرّد، ومحسوس (اسم المعنى، المصدر).

والاسم: عام وغير عام. فالعام هو: اسم الجنس الذي يأتي مرة مذكرًا ومرة مؤنثًا، والغالب عليه التذكير.

وغير العام: يأتي مذكرًا لا مؤنث له، ويأتي مذكرًا لا مؤنث له.

والخاص: ويراد به اسم العلم.

2 – الفعل: ينقسم إلى بسيط، ومركَّب، وأكثر من مركَّب.

3 – المشترك.

4 – الأداة.

5 – الضمير.

6 – حروف الجرّ (18 حرفًا) منها 6 بسيطة، و12 مركّبة.

7 – الظرف (له 26 معنى: زمان، ومكان، وكيف، وكم، وعدد).

8 – الروابط.

والأقسام الثمانية عند (ديونيسيوس ثراكس) كانت معروفة عند (أريستارخوس)، ولكنها لم تظهر في كتاب نحوي إلا عند (ديونيسيوس)؛ لذا عُدَّ أول واضع مؤلَّف نحوي يصنف قواعد اللغة اليونانية.

إنّ مقارنة سريعة بين مفهوم الاسم المنسوب في العربية واسم النسب عند (ديونيسيوس ثراكس) تكشف لنا تهاوي ادّعاء اقتباس النحاة العرب نحوهم من اليونان مباشرة أو عن طريق السريان.

فالاسم المنسوب في العربية: اسم مزيد في آخره ياء مشدَّدة بعد كسر، للدلالة على نسبته إلى المجرد منها[44]. أما اسم النسب عند (ثراكس) فهو:

«كل الأسماء التي تنسب للآباء، وهي إما حقيقية أو مجازية ... وللنسب المذكر ثلاث علامات ... وعلامات النسب المؤنث ثلاث أيضًا ... ولا يذكر هوميروس أسماء النسب من الأمهات، أما الشعراء المحدثون فيفعلون»[45].

«وأشكال الفعل ثلاثة هي: البسيط، والمركّب، والمؤلف. فالبسيط مثل: أفكر، والمركب مثل: أحتقر، والمؤلف مثل: أعارض»[46].

ومن أمثلة ذلك أيضًا أنه على الرغم من اتفاقه مع المستشرق (ويس) على أسبقية التقسيم العربي للكلام على دخول المنطق إلى العالم العربي وانتشاره فيه، وأن المنطق لا يمكن أن يكون قد قلد بوساطة النحو العربي = يذهب إلى احتمال أن يكون النحو العربي قد تأثّر بالنظرية النحوية اليونانية، فيقول: «ورغم ذلك فإنه يجب أن نضيف أنه على الرغم من أن التقسيم المنطقي قد أصبح معروفًا للعرب في وقت متأخر، فإنه من المحتمل أن يكون قد أثر في النحو العربي من خلال النظرية النحوية اليونانية التي غالبًا ما تظهر تأثرًا بالمنطق».[47]

ومن ذلك أيضًا ما ذكره لدى إثبات أن أمثلة سيبويه وغيره من النحاة العرب هي أمثلة يونانية فعند ما ذكر سيبويه (الاسم) لم يحدّه بحد معين، واقتصر على ذكر أمثلة له، نحو: رجل، وفرس، وحائط. وقد نسب (كيس) إلى المستشرق (بارويك) أن ظهور هذين الاسمين في النحو اليوناني نابع من التقليد الرواقي. ويعتقد أن ظهور هذين المثالين (رجل، وفرس) في النحو العربي ليس مصادفة، وأن استخدام سيبويه لهما -بغض النظر عن المثال الثالث (حائط)- إنما هو من أتباعه تقليدًا قديمً أقدم من الأمثلة التي ساقها (بارويك)، فهي أمثلة اعتمد فيها سيبويه على تقليد المدرسة النحوية السريانية، المعتمدة على المدرسة الرواقية. وكذلك التمثيل بـ (حجر) في النحو العربي مصدره أرسطو، يقول: «ويصح القول: إن النحويين المتأخرين استمروا في استعمال مثالي سيبويه الأولين ربما استعاروهما من مترجمات أعمال أرسطو التي كانت في حينه».[48]

ولست أظن أن هذا التمحّل والتعنت في إثبات أخذ الأمثلة من أرسطو إلا سعيًا إلى تأكيد أن العقل العربي عقل عاجز حتى عن اصطناع أمثلة تكثر في بيئته لتوضيح فكرة ما. ونقول لـ (كيس) نفسه: ماذا تقول في كثرة استعمال سيبويه ومن تلاه اسمي (زيد، وعمرو) في أمثلتهما التوضيحية؟ ولم لم يأخذها من النحو اليوناني؟ ومن أين يأتي الرجل بأمثلته؟ أليس له من محيطه خير معين على ذلك؟ وهل كانت الجزيرة العربية أو البصرة تخلو من الرجال والحيطان والأفراس؟ وهل كانت هذه الأشياء حكرًا على المجتمع اليوناني؟

نخلص مما تقدم إلى أن (كيس فرستيخ) يمثِّل امتدادًا للرؤى الاستشراقية الهادفة إلى مسخ الشخصية العربية وتشويهها جذرًا وفروعًا؛ ذلك أنّه ينطلق من منظومة الاستشراق التي تهدف إلى وصم العقل العربي بالعجز والتخلف، نتيجة بنية العقل العربي وتكوينه، فهو ليس -عند بعضهم- أكثر من «وجه صحراوي جاف، خرج للتاريخ منذ ألف ونيف من السنين فقط»[49].

والنحو العربي مستقل عن غيره من الأنحاء،

كالنحو السرياني والنحو اليوناني، لاستقلالية العقلية العربية، ومن أدلتنا على ذلك ما نجده من اختلاف بين المصطلحات في نحونا العربي وتعددها بتعدد المدارس النحوية، من بصرية وكوفية، وبين مصطلحات النحويّن السرياني واليوناني.

فما قدمه (كيس فرستيخ) يفصح عن عجزه – على غرار بعض أبناء جلدته من المستشرقين- عن اصطناع موقف علمي محايد يعترف بالآخر ويقرّ له بدوره الحضاري، على الرغم من محاولته اصطناع لغة مراوغة وعبارات مقنّعة بالموضوعية.

لقد غرَّ مَنْ نادوا بوجود مؤثرات أجنبية في نحونا العربي ما لمسوه من ملامح الشبه بين نحونا والنحوين: السرياني واليوناني، وقد نسوا أنّ اللغات كلها فيها كثير من ملامح التشابه والاتفاق، مما يندرج تحت ما يسمّى بالكليات اللغوية[50] (Universal Grammar)، فكلها فيها تذكير، وتأنيث، وإفراد، وجمع.... وهم يريدون من وراء ذلك تطويع العقل العربي وترويضه لقبول معطيات العقل الغربي، وتجريده من أصول إرثه الثقافي، وتأكيد عجزه عن العطاء والإبداع.

الهوامش

1 – د. أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة: مطبعة دار المعارف، 1980، ص22. نقلًا عن: مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع: 17، ليبيا، 2000، ص 162.

2 – جون آربري آرثر، المستشرقون البريطانيون، ترجمة: د. محمد الدسوقي النويهي، لندن: وليلم كولينز، 1946. نقلًا عن: مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع: 17، ص 163.

3 – ويعرف بـ (جويدي الكبير، ولد في روما سنة 1844م، وبرع في علم اللغات السامية، وأصبح أستاذًا في الجامعة المصرية، وكان (طه حسين) من أبرز تلاميذه. اُنظر ترجمته في: د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، 1984، ص 133 – 138.

4 – ميكائيل انجلو جويدي، علم الشرق وتاريخ العمران، القاهرة: المطبعة السلفية، 1349 هـ، ص 11 – 14 نقلًا عن: مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع: 17، 163.

5 – إدوارد سعيد، الاستشراق، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ط:6، 2003، ص 38 و39.

6 – إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 19.

7 – د. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، قطر: كتاب الأمة، ع: 5، 1404هـ، ص 40.

8 – د. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 20، وما بعدها.

9 – إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 265.

10 – د. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 73.

11 – إسحاق موسى الحسيني، الاستشراق، نشأته وتطوره وأهدافه، القاهرة: مطبعة الأزهر، 1967، ص 15 – 17.

12 – قاسم السامرائي، الاستشراق بين الافتعال والموضوعية، الرياض: دار الرفاعي، 1981، ص 31. واُنظر أيضًا: ص 35.

13 – د. قاسم السامرائي، الاستشراق بين الافتعالية والموضوعية، ص 13.

14 – يمثل لاندبيرغ واحدًا من المستشرقين الذي نفوا أي تأثير يوناني أو غير يوناني في النحو العربي، وكان منهم: جيرار تروبو، وهذا الأخير كان يرى علم النحو أعرب العلوم الإنسانية وأكثرها بعدًا عن التأثر الأجنبي في طوره الأول. ومن هؤلاء (ليتمان) الذي يقول: "لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقدموه". د. مهدي المخزومي، عبقري من البصرة، الجمهورية العراقية: وزارة الإعلام، مديرية الثقافة والإعلام، 1972، ص 88.

15 – كيس فرستيخ، عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، ترجمة محمود كناكري، الأردن: عالم الكتب الحديث، ط2، 2003، ص 21.

16 – كيس فرستيخ، عناصر يونانية، مقدمة المترجم، ص 28.

17 – ت.ج دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة: د. عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1948، ص 40. نقلًا عن: عبد الخالق عضيمة، النحو بين التقليد والتجديد، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ع6، 1396هـ.

18 – ترجم كتاب (العربية) لـ (يوهان فك) مرتين: الأولى سنة 1951م وقام بها د. عبد الحليم النجار، المدرس بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول. وصدرت هذه الترجمة عن مكتبة الخانجي في مصر. والثانية صدرت سنة 1980 عن مكتبة الخانجي أيضًا، وقام بها د. رمضان عبد التواب، وهي مسلوخة(!) عن الترجمة الأولى بقضها وقضيضها. اُنظر في ذلك: د. حمزة المزيني، مراجعات لسانية، الرياض: النادي الأدبي، 1990، ص 43.

19 – يوهان فك، العربية، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، القاهرة: مطبوعات دار الكاتب العربي، مكتبة الخانجي، 1951، ص 2.

20 – محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، علق عليه: عبد العظيم الشناوي، ومحمد عبد الرحمن الكردي، القاهرة، ط:2، 1969، ص15.

21 – قاسم السامرائي، الاستشراق بين الافتعال والموضوعية، ص 34. واُنظر أيضًا ص 26.

22 – د. محيي الدين محسِّب، الثقافة المنطقية في الفكر النحوي، الرياض: مركز الملك فيصل، ط:1، 2007، ص 9.

23 – كيس فرستيخ، اللغة العربية، ترجمة د. محمد الشرقاوي، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، 2003، ص 6 و7 من مقدمة المترجم.

24 – كيس فرستيخ: عناصر يونانية في الفكر العربي، ص 38.

25 – د. عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، إيران: دار الذخائر، 1977، ص 33. نقلًا عن: د. محيي الدين محسّب، الثقافة المنطقية في الفكر النحوي، مرجع سابق، ص 13.

26 – د. محيي الدين محسّب، الثقافة المنطقية في الفكر النحوي، ص 13.

27 – د. محيي الدين محسّب، الثقافة المنطقية في الفكر النحوي، ص 13.

28 – د. علي سامي النشّار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، ط:7، 1977، ص 38، 39.

29 – كيس فرستيخ، عناصر يونانية في الفكر العربي، ص 64.

30 – إسماعيل عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، عمان: دار وائل، ط:3، 2002، ص 60.

31 – د. عوض القوزي، المصطلح النحوي، الرياض: جامعة الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، 1981، ص 163.

32 – د. عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص 163، واُنظر: مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، مج 5، ص 140، 1977.

33 – كيس فرستيخ، عناصر يونانية في الفكر العربي، ص 77.

34 – محمود الزمخشري، المفصل، بيروت: دار الجيل، بلا تاريخ، ص 61، وعبد الرحمن بن الأنباري، أسرار

العربية، حققه: محمد بهجة البيطار، دمشق: مجمع اللغة العربية، 1957، ص 176.

35 – د. عوض القوزي: المصطلح النحوي، ص 89.

36 – أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، بيروت: عالم الكتب، بلا تاريخ، ج1، ص 58.

37 – د. عوض القوزي، المصطلح النحوي، ص 179.

38 – كيس فرستيخ، عناصر يونانية في الفكر العربي، ص 74. واُنظر ص 111.

39 – محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، تعريب من الفارسية: عبد الله الخالدي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط:1، 1996، ج1، ص 623، ومحمد بن بهادر الزركشي، البحر المحيط، حرره: عبد القادر العاني، راجعه: د. عمر سليمان الأشقر، الكويت: وزارة الأوقاف، ط:2، 1992، ج1، ص 91، وما بعدها.

40 – جلال الدين السيوطي، صون المنطق والكلام، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998، ص 208.

41 – يقصد بالاسم غير المحصّل ما سبق بـ (لا) نحو (لا إنسان) فهذا غير محصَّل، أي لا وجود له.

42 – ديونيسيوس ثراكس، فن النحو بين اليونانية والسريانية، ترجمة: ماجدة محمد أنور، مراجعة: أحمد عتمان، وماجدة عماد الدين سالم، الكويت: المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة المشروع القومي للترجمة، ع: 297، 2001، ص 9.

43 – ديونيسيوس ثراكس، فن النحو اليوناني، ص 48.

44 – فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، حلب: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ط:1401،2 هـ/1981، ص 246.

45 – ديونيسيوس ثراكس، فن النحو، ص 50.

46 – ديونيسيوس ثراكس، فن النحو، ص 61.

47 – كيس فرستيخ، عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، ص 92.

48 – كيس فرستيخ، عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، ص 94. واُنظر ص 95 أيضًا.

49 – جمال خضور، عودة التاريخ، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ط:1، 1997م، ج1، ص 6.

50 – يترجم اللسانيون هذا المصطلح بـ (النحو العالمي)، وهي ترجمة غير صحيحة. اُنظر: د. وليد السراقبي، فوضى المصطلح اللساني، دمشق: مجلة مجمع اللغة العربية، مج:83، ج:2، 2009، ص 386.

المصادر والمراجع

- ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية، حققه: محمد بهجة البيطار، دمشق: مجمع اللغة العربية، 1957
- آرثر، جون آربري، المستشرقون البريطانيون، ترجمة: د. محمد الدسوقي النويهي، لندن: وليلم كولينز، 1946
- بدوي، د. عبد الرحمن، المنطق الصوري والرياضي، إيران: دار الذخائر، 1977
- بدوي، د. عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، 1984
- بور، ت.ج دي، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة: د. عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1948
- التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: د. علي دحروج، تعريب من الفارسية: د. عبد الله الخالدي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط:1، 1996
- ثراكس، ديونيسيوس، فن النحو بين اليونانية والسريانية، ترجمة: ماجدة محمد أنور، مراجعة: أحمد عتمان، وماجدة عماد الدين سالم، الكويت: المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة المشروع القومي للترجمة، ع: 297، 2001
- جويدي، ميكائيل انجلو، علم الشرق وتاريخ العمران، القاهرة: المطبعة السلفية، 1349 هـ
- الحسيني، إسحاق موسى، الاستشراق، نشأته وتطوره وأهدافه، القاهرة: مطبعة الأزهر، 1967
- خضور، جمال، عودة التاريخ، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ط:1، 1997
- الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط، حرره: عبد القادر العاني، راجعه: د. عمر سليمان الأشقر، الكويت: وزارة الأوقاف، ط:2، 1992
- زقزوق، د. محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، قطر: كتاب الأمة، ع: 5، 1404هـ
- الزمخشري، محمود، المفصل، بيروت: دار الجيل، بلا تاريخ.
- السامرائي، قاسم، الاستشراق بين الافتعال والموضوعية، الرياض: دار الرفاعي، 1981
- السراقبي، وليد، فوضى المصطلح اللساني، دمشق: مجلة مجمع اللغة العربية، مج:83، 2009
- سعيد، إدوارد، الاستشراق، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ط:6، 2003
- سمايلوفتش، د. أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة: مطبعة دار المعارف، 1980
- السيوطي، جلال الدين، صون المنطق والكلام، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998
- الطنطاوي، محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، علق عليه: عبد العظيم الشناوي، ومحمد عبد الرحمن الكردي، القاهرة، ط:2، 1969
- عضيمة، عبد الخالق، النحو بين التقليد والتجديد، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ع6، 1396هـ
- عمايرة، إسماعيل، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، عمان: دار وائل، ط:3، 2002

- الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، بيروت: عالم الكتب، بلا تاريخ.
- فرستيخ، كيس، اللغة العربية، ترجمة د. محمد الشرقاوي، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، 2003
- فرستيخ، كيس، عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، ترجمة محمود كناكري، الأردن: عالم الكتب الحديث، ط2، 2003
- فك، يوهان، العربية. ترجمة د. عبد الحليم النجار، القاهرة: مطبوعات دار الكاتب العربي، مكتبة الخانجي، 1951
- قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، حلب: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ط:2 ،1401 هـ/1981
- القوزي، د. عوض، المصطلح النحوي، الرياض: جامعة الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، 1981
- محسِّب، د. محيي الدين، الثقافة المنطقية في الفكر النحوي، الرياض: مركز الملك فيصل، ط:1، 2007
- المخزومي، د. مهدي، عبقري من البصرة، الجمهورية العراقية: وزارة الإعلام، مديرية الثقافة والإعلام، 1972
- المزيني، د. حمزة، مراجعات لسانية، الرياض: النادي الأدبي، 1990
- النشّار، د. علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، ط:7، 1977

المجلّات:

- مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، طرابلس، العدد 17، 2000.